# الفصل الأول: المقدمة

## أ. خلفية البحث

إنّ نظام العلامات في النصوص الدينية لا يقتصر دوره على نقل التعاليم والأحكام فحسب، بل يسهم كذلك في بناء الرموز التي تُكوِّن التجربة الجمالية والمعرفية لدى القارئ. في تقاليد دراسة القرآن، لا يُنظَر إلى الرمزية الطبيعية والكونية مثل السماء والنجوم والأرض بوصفها مجرد موضوعات وصفية، بل باعتبارها آيات تدعو إلى التفكر وإنتاج الدلالات اللاهوتية.[1] وتؤدي هذه الظواهر وظيفة بلاغية ترسّخ السرد الإلهي وتُنظِّم الوعي الوجودي للإنسان تجاه موقعه في الكون[2].

تُظهر سورة الملك تركيزًا لافتًا على الإشارات الكونية مقارنةً بغيرها من السور. إذ تستعمل ألفاظًا تتعلق بخلق السماوات، والفصل بين السماء والأرض، والدعوة إلى التأمل مما يجعلها نصًّا يوظّف الصورة الكونية بوصفها حجة لاهوتية.[3] ومن المنظور السيميائي، تعمل هذه العناصر بوصفها دوالّ تستدعي مدلولات متعددة. إنّ الفهم الذي يجمع بين البلاغة اللاهوتية وبنية العلامة يفتح أفقًا تأويليًا يُظهر أنّ سورة الملك تبني «تمثيلاً فنيًا» للكون، أي الطريقة التي يُعاد بها تشكيل الكون في لغة الوحي ضمن شبكة من العلامات التي تؤدي وظيفة برهانية وجمالية في آنٍ واحد[4].

إنّ المقاربة التي تقتصر على وضع الآيات التي تتضمن الرمزية الطبيعية والكونية في إطار الادعاء العلمي تُعرِّض نفسها لخطر الوقوع في مجال الاعتذاريات الدينية. وبالمقابل، فإن القراءة الرمزية المجردة دون ربطها بالوظيفة البلاغية للنص قد تُغفل المقصد الاتصالي للسورة. ومن ثمّ، يقدّم المنهج السيميائي طريقًا وسطًا من خلال تحليل كيفية إنتاج المعنى الكوني في سورة الملك عبر الأشكال اللغوية (المفردات، الاستعارات، التكرار) والبنية البلاغية

---

[1] R. Subakat, "Semiotic Structural Analysis of Q.S. Al-Alaq 1-5," *Jurnal Edukasia* (2022).
[2] A. F. M. Hasibuan, "Science in the Qur'an and its Impact on the Study of …," *Afaq Journal* (2024).
[3] I. Nurmansyah, "Metode linguistik-semiotika dalam studi Al-Qur'an," (2023).
[4] M. F. Cholidi, *Kosmologi dalam Al-Qur'an: Formulasi Konsep Etika* (tesis/ repository, 2021).

للنص.[5] وتكتسب هذه الدراسة أهميتها لأنها تتعامل مع السورة بوصفها ممارسة دلالية تشكّل التجربة الإلهية للقارئ عبر التصميم الفني للنص نفسه.

لقد ازداد الاهتمام الأكاديمي في السنوات الأخيرة بالعلاقة بين النص القرآني وعلم الكونيات الحديث. وقد حاولت دراسات عديدة الكشف عن العلاقة بين السرد الوحياني والاكتشافات العلمية، في حين ركّزت أخرى على الأبعاد الأخلاقية والإيكولوجية للإشارات الكونية في القرآن الكريم.[6] غير أنّ الأدبيات تشير إلى انقسام هذه البحوث إلى اتجاهين رئيسين: الأول هو التفسير العلمي الذي يقيس مدى توافق النص مع المعطيات التجريبية، والثاني هو التفسير الأخلاقي أو القيمي الذي يبرز الرسالة الأخلاقية من الظواهر الطبيعية. وحتى الآن، نادرٌ وجود دراسات تطبّق التحليل السيميائي البنيوي بشكل منهجي على سورة كاملة لفهم الكيفية التي يُمثَّل بها الكون تمثيلاً فنيًا. وبوجه خاص، لا تزال الدراسات حول سورة الملك محدودة جدًا من حيث التحليل السيميائي العميق لبُناها اللفظية والاستعارية والبلاغية.

عدم وجود دراسة سيميائية معمقة حول سورة الملك يثير عدة دلالات.[7] أولاً، من دون تحليل نصي مفصل، غالباً ما تبسط القراءات العامة المعنى الكوني ليصبح ادعاءً علمياً أو مجرد رسالة أخلاقية. ونتيجة لذلك، يتم تجاهل فهم كيفية إسهام عناصر اللغة (مثل اختيار الألفاظ وتكرار العبارات وبنية الآيات) في تشكيل المعنى. ثانياً، من دون رسم خريطة لآليات التسنين، يصعب تفسير لماذا يستطيع عنصر كوني معين أن يثير موقفاً روحياً محدداً لدى القارئ، هل بسبب سلاسل الاستعارة فيه أم بسبب التضاد السردي أم البنية الحجاجية للسورة.

لقد أُجريت دراسات حول موضوع الكون في القرآن الكريم بالفعل من قبل عدد من الباحثين، إلا أن معظم هذه الدراسات لا تزال ذات طابع موضوعي ولم تتناول التمثيل الفني في سورة واحدة على نحو خاص. وتفتح هذه الحالة فرصة منهجية أمام بحث يتخذ سورة الملك

UINSSC
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI SIBER
SYEKH NURJATI CIREBON

[5] S. Santi, "Islamic Cosmology and the Language of Signs," *Kalam* (2022).
[6] Salahaldeen M. Al Bzour, "A Linguistic Exploration of the Word 'sky' in the Holy Quran," *International Journal of Linguistics* 10, no. 1 (2018).
[7] M. F. Cholidi, *Kosmologi dalam Al-Qur'an: Formulasi Konsep Etika*.

موضوعاً للتحليل، بما في ذلك كيفية تشكيل عناصرها الفنية والسيميائية للتجربة الكونية وكيفية عمل كل علامة داخل بنية السورة.

وقد صيغ هذا البحث المعنون بـ"التمثيل الفنّي للكون ورمزية الطبيعة: تحليل سيميائي في سورة الملك" لسدّ هذا الفراغ في الدراسات الإمبريقية-النصية. وسيقوم هذا البحث بالقراءة الدقيقة السيميائية ثم رسم أنماط الحقول المعجمية والتكرار والبنية الحجاجية في سورة الملك. ويهدف ذلك إلى بيان كيفية تشكيل النص لخطاب كوني يقوم في آن واحد بوظيفة الدليل اللاهوتي والعمل الفني. ومن المتوقع أن تثري النتائج الحوار النظري حول قراءة النصوص المقدسة بوصفها حقلاً للعلامات، وأن تقدم إطاراً تحليلياً جديداً للدراسات البينية بين علوم القرآن والسيميائيات.

ومن الناحية السيميائية، فإن معنى الكون في سورة الملك ليس مجرد تمثيل جمالي، بل هو أيضاً تجلٍ للسلطان الإلهي. وقد ذكر المفسرون أن عبارة "بيده الملك" في الآية الأولى تحمل معنى السلطة المطلقة لله على السماوات والأرض؛ فهو الحاكم المتصرف في جميع المخلوقات، وسلطانه يشمل الكون كله.[8] ويعزز هذا المعنى البعد اللاهوتي للسورة؛ إذ يدعو الإنسان إلى التأمل في السلطة الإلهية من خلال ظواهر السماء باعتبارها رمزاً للهيمنة الربانية.

في الآية الخامسة يذكر القرآن الكريم:[9]

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾

وقد أوضحت التفاسير الكلاسيكية (مثل تفسير الطبري) أن هذه النجوم ليست مجرد زينة، بل تؤدي أيضاً وظيفة السلاح الرمزي ضد الشياطين التي تحاول التسلل إلى السماء، مما يصور أن الكون ليس فقط جميلاً بل أيضاً حامياً وصاحب دلالة أخلاقية.[10] ومن المنظور السيميائي، فإن الكواكب بوصفها دوالاً تشير إلى مدلولين في آن واحد: جمال الخلق وتجلي المعركة الروحية ضد الشر.

---

[8] Al-Tabari, *Tafsir al-Tabari*, pada ayat 1 surah al-Mulk.

[9] Al-Qur'an, Surah al-Mulk ayat 5.

[10] Al-Tabari, *Tafsir al-Tabari*, komentar pada ayat 5 (رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ).

إضافة إلى ذلك، تشير التفاسير الحديثة ضمن إطار التربية إلى إمكانات الكون في هذه السورة بوصفه وسيلة لتعلم الإيمان والعقلانية. وقد ربطت الدراسات المعاصرة في منهجية التعليم مثل التعلم بالاكتشاف (Inquiry Learning) آيات سورة الملك، ولا سيما الآية العاشرة، بجهود دمج العقل والقلب؛ حيث يُدعى المتعلم إلى استخدام التحليل والتأمل الروحي تجاه العلامة الكونية لتعميق الفهم الديني والعلمي.[11] وهذا يدل على أن سيميائيات السماء في سورة الملك ليست مهمة فقط في المجال اللاهوتي، بل أيضاً في التربية الحديثة باعتبارها وسيلة لربط الإيمان بالعلم.

ومن خلال الدراسة الدلالية التي أجراها أحد الباحثين المعاصرين (في إندونيسيا)، تعكس آيات سورة الملك انسجاماً بين النظام الكوني والسلطان الإلهي: فالسماء بوصفها تماثلاً للخلق تُعد رمزاً للنظام الإلهي الذي يختبر الإنسان.[12] ويزداد هذا المعنى قوة من خلال استخدام المجاز في البلاغة القرآنية: فالكوكب بوصفه "ناراً لرجم الشياطين" هو مجاز يبين أن رمز السماء مرتبط أيضاً بالمفاهيم الأخلاقية والوجودية.

ينشأ فراغ البحث عندما تركز كثير من دراسات تفسير سورة الملك على الجوانب اللاهوتية أو العلمية فحسب، من غير التعمق في البنية السيميائية لتمثيل الكون أو رمزية الطبيعة. فالقراءة السيميائية قادرة على تحليل ترتيب الألفاظ، والاستعارات، والتقابلات السردية في الآيات الكونية ورمزية الطبيعة في سورة الملك، كاشفةً كيف أنّ تلك العلامات ليست مجرد بلاغة لاهوتية، بل أدوات رمزية للتربية الإيمانية والتأمل الوجودي.

وبهذه الرؤية يغدو هذا البحث ذا أهمية كبيرة. أولًا من الناحية النظرية في تعميق الفهم السيميائي للآيات التي تتضمن الرمزية الطبيعية والكونية في سورة الملك، للكشف عن كيفية توظيف التعبيرات الرمزية والبلاغة في إيصال رسالة الجلال والسلطان الإلهي. ثانياً، من الناحية التطبيقية، يمكن توظيف النتائج في التعليم الإسلامي المعاصر: كيف يمكن للمعلم أو المربي أن يحفز المتعلمين على عدم الاكتفاء بالقراءة الحرفية للآيات، بل تأويل

---

[11] A. F. M. Hasibuan, *Pendekatan Inquiry Learning dalam Perspektif QS. Al-Mulk ayat 10*, *Takwiluna Journal* (2024): hlm. 45–47.

[12] K. Hotimah, "Studi ma'ani dalam surat al-Mulk: Analisis Semantik," *MIJ (Majalah Ilmu al-Qur'an)*, UIN Malang (2025): hlm. 112.

علامات الكون بوصفها دعوة للتفكير والإيمان. ثالثاً، من المنظور الأخلاقي، يمكن للقراءة السيميائية أن تفتح نقاشاً حول مسؤولية الإنسان تجاه الكون بوصفه جزءاً من الأمانة الإلهية؛ وأن السماء ليست مجرد خلفية، بل رسالة أخلاقية وروحية حية في النص القرآني.

وهكذا فإن بحث "التمثيل الفني للسماء والكون في سورة الملك" الذي يعتمد المنهج السيميائي لا يكتفي بجسر الفجوة بين التفسير الكلاسيكي والقراءة الحديثة، بل يقدم أيضاً إسهاماً استراتيجياً في التربية الدينية وحوار الإيمان-العلم. ويُتوقع أن ينتج هذا المنهج تحليلاً يمكن أن يكون أساساً للباحثين والمربين ودارسي القرآن في المستقبل.

**ب. مشكلات البحث**

1. تحديد المشكلة

استناداً إلى ما ورد في خلفية المشكلة، يمكن تحديد عدد من القضايا التي يقوم عليها هذا البحث، وهي كالآتي:

أ. إنّ الدراسات التي تتناول التمثيل الفنّي لرمزية الطبيعة والكون في سورة الملك ما تزال محدودة. فالبحوث السابقة تميل إلى التركيز على الجوانب اللاهوتية أو العلمية، مما يجعل عددًا قليلاً منها يتناول كيفية تشكُّل العناصر الكونية بوصفها علامات تمتلك بنية دلالية معينة داخل النص.

ب. إنّ العناصر الكونية ورمزية الطبيعة مثل السماوات السبع، والسماء المزوَّدة بالنجوم، والوعيد النازل من السماء تُقرأ غالبًا قراءةً متفرقة في الدراسات التفسيرية، في حين أنّ الآيات من الناحية اللغوية والبلاغية مترابطة وتشكل نسقًا سيميائيًا متكاملاً. وإنّ غياب تحليل العلاقات بين العلامات يؤدي إلى فهم غير شامل للآيات.

ج. قلّة الدراسات التي تستخدم المقاربة السيميائية القرآنية في النظر إلى كيفية عمل الآيات ذات الرمزية الطبيعية والكونية في سورة الملك باعتبارها أدوات بلاغية وجمالية.

د. ندرة الأبحاث البينية التي تجمع بين اللسانيات والسيميائيات والتفسير لكشف بنية العلامة في التمثيل الكوني للقرآن. إذ إنّ معظم الدراسات تعتمد المقاربة التفسيرية المعيارية من غير استكشاف منظومة المعاني المتولدة عبر اللغة والرمز.

هـ. ثمة حاجة إلى قراءة جديدة للآيات التي تتضمن رمزية الطبيعة والكون في سورة الملك كي تُفهَم بوصفها تمثيلًا فنّيًا لا يقتصر على نقل المعلومات اللاهوتية، بل يبني أيضًا وعيًا تأمليًا بسلطان الله في بنية الكون.

ويُتوقع أن يسهم هذا البحث في تقديم فهم جديد حول كيفية بناء القرآن للمعنى من خلال العلامات الكونية.

2. محور البحث

يركّز هذا البحث على التحليل السيميائي للتمثيل الفني للسماء والكون في سورة الملك، ولا سيما في الآيات التي تتناول العناصر الكونية صراحة، وهي الآيات ٣، ٥، ١٥–١٧، ١٩، ٢٤، و٣٠.

يرى م. ف. خوليدي أن مفهوم الكون في القرآن الكريم لا يقتصر على الدلالة على الفضاء المادي للوجود، بل يتضمن كذلك أبعادًا أخلاقية وروحية توجه الإنسان إلى التأمل في نظام خلق الله تعالى وانتظامه.[13] وفي الدراسات المعاصرة يُفهم الكون على أنه مجموع النظام الكوني الشامل الذي يتكون من عناصر مترابطة ومنظمة فيما بينها. فالكون لا يشير فقط إلى الموجودات السماوية كالسماوات والنجوم والكواكب، بل يدل أيضًا على النظام والانسجام والبنية التي تقوم عليها الحياة. ويُفهم الكون في هذه الدراسة على أنه جميع العناصر الموجودة في الوجود والتي تم تمثيلها في سورة الملك بوصفها نظامًا من العلامات التي تُسهم في بناء الرسائل اللاهوتية والتأملية.

[13] M. Quraish Shihab, Kaidah Tafsir: Syarat, Ketentuan, dan Aturan yang Patut Anda Ketahui dalam Memahami Al-Qur'an, cet. ke-5 (Tangerang: Lentera Hati, 2019), hlm. 317–319.

أما الطبيعة في هذه الدراسة فتُفهم على أنها الظواهر التي خلقها الله تعالى وتظهر في حياة الإنسان ويمكن ملاحظتها ملاحظةً حسية وتجريبية. ويشير مفهوم رمزية الطبيعة إلى توظيف عناصر الطبيعة بوصفها علامات لا تقتصر دلالتها على معناها الحرفي، بل تحمل رسائل ومعاني تتجاوز مدلولها الظاهر والمباشر. وفي القرآن الكريم تُستخدم عناصر مثل الطيور والماء والأرض والرياح باعتبارها وسائل للتأمل والتفكر تقود الإنسان إلى الإقرار بقدرة الله تعالى وحكمته. وكما أوضح محمد قريش شهاب، فإن الطبيعة تُعد كتابًا مفتوحًا (الكتاب المنظور) يمكن للإنسان أن يقرأه من خلال الملاحظة والتدبر.[14]

ويتضمن محور التحليل ما يلي:

أ. رسم أشكال ووظائف العلامات الكونية (السماء، النجوم، بنية الكون) ورمزية الطبيعة ووظائفها)

ب. البنية السيميائية في الآيات المدروسة

ج. العلاقات السيميائية بين الآيات الكونية ورمزية الطبيعة في بناء الرسالة اللاهوتية والتأملية في السورة.

3. أسئلة البحث

3.1 كيف يتم تقديم تمثيل العلامات الكونية ورمزية الطبيعة في سورة الملك الآيات ٣، ٥، ١٥–١٧، ١٩، ٢٤، و٣٠؟

3.2 كيف تعمل البنية السيميائية في تشكيل التمثيل الفني للكون ورمزية الطبيعة في تلك الآيات؟

3.3 كيف تسهم العلاقات بين العلامات الكونية ورمزية الطبيعة في سورة الملك في إيصال الرسالة اللاهوتية والتأملية في النص؟

## ج. أهداف البحث وفوائده

1. أهداف البحث

[14] M. F. Cholidi, Kosmologi dalam Al-Qur'an: Formulasi Konsep Etika (Tesis, UIN Sunan Ampel Surabaya, 2021), hlm. 24–26.

استناداً إلى صياغة المشكلة التي سبقت الإشارة إليها، يهدف هذا البحث إلى:

1.1 وصف تمثيل العلامات الكونية ورمزية الطبيعة في سورة الملك.

1.2 تحليل البنية السيميائية التي تشكِّل التمثيل الفني للكون ورمزية الطبيع في سورة الملك من خلال دراسة العلاقة بين الدال والمدلول، وأشكال البلاغة والجماليات اللغوية المستخدمة في إيصال الرسالة الكونية.

1.3 الكشف عن العلاقات بين العلامات الكونية ورمزية الطبيعة (العلاقات البينية بين العلامات) في تلك الآيات لمعرفة كيفية بناء البنية الكلية للمعنى الكوني وكيفية إسهامها في إيصال الرسالة اللاهوتية والتأملية والروحية التي يراد غرسها في نفس القارئ.

**2. فوائد البحث**

2.1 من الناحية النظرية

يُرجى أن يسهم البحث في تطوير دراسات التفسير واللغويات القرآنية، وخاصة من منظور السيميائيات. إن تحليل التمثيل الفني لعلامات الكون في سورة الملك يمكن أن يثري الفهم حول كيفية بناء القرآن للمعنى من خلال الرموز وبنية اللغة التي تحمل بعداً جمالياً ولاهوتياً في الوقت نفسه. كما يُتوقع أن يشكل البحث مرجعاً علمياً يعزز المقاربة البينية بين اللسانيات والسيميائيات والتفسير في الدراسات القرآنية. وفي سياق تطوير النظرية، يمكن أن يفتح هذا البحث المجال أمام دراسات لاحقة تتناول الدلالات الرمزية للكون في سور أخرى، مما يوسّع أفق دراسة الرمزية القرآنية في الحقل الأكاديمي.

2.2 من الناحية التطبيقية

يقدم البحث فائدة في تعميق فهم القرّاء للرسائل الكونية في سورة الملك، بحيث لا تُفهم الآيات فهماً لاهوتياً فحسب، بل أيضاً بوصفها تمثيلاً فنياً يحمل قيمة تأملية وروحية. ويمكن أن تُستثمر نتائج هذا البحث مصدراً

للتعلم في مساقات التفسير الموضوعي والسيميائيات والدراسات اللسانية القرآنية في الجامعات، كما يمكن أن تكون مادة مساندة للمدرسين والباحثين والدعاة في شرح رسائل سورة الملك بطريقة علمية وشاملة. إضافةً إلى ذلك، يُرجى أن يسهم البحث في تحفيز دراسات جديدة حول كوسمولوجيا القرآن وبنية العلامات القرآنية، بما يدعم ترسيخ تقليد التدبر القائم على العمق والنقد والارتباط بحاجات الفكر في المجتمع المعاصر.

**مساهمة البحث**

يُمثّل البحث في التمثيل الفني للكون ورمزية الطبيعة في سورة الملك من خلال المقاربة السيميائية القرآنية إسهامًا مهمًا سواء في المجال النظري أو في تطوير المعرفة العلمية. فعلى المستوى النظري، يسهم هذا البحث في توسيع آفاق الدراسة التفسيرية من خلال تقديم المنظور السيميائي بوصفه منهجاً قادراً على كشف البنية العميقة للمعنى الكامن خلف العلامات الكونية في القرآن. ومن خلال تحليل العلاقة بين الدال والمدلول التي تقوم عليها تمثيلات السماء والنجوم وبنية الكون، يقدم البحث فهماً للآيات بوصفها نظاماً مترابطاً من العلامات التي تتشكّل في إطار فني مميز. وبهذا، يثري البحث الخطاب الأكاديمي المتعلق بكيفية بناء القرآن للمعنى عبر اللغة والرمز، كما يضع أساساً نظرياً متيناً لدراسة السيميائيات القرآنية في المستقبل.

كما يقدم البحث مساهمة في تعزيز التكامل بين اللسانيات والسيميائيات، وهو تكامل لم يُطبّق بشكل واسع في الدراسات القرآنية ذات الطابع الكوني. فمن خلال تحليل البنية الدلالية للعلامات في سورة الملك، يفتح البحث أفقاً جديداً لدمج مناهج اللسانيات الحديثة مع تقاليد التفسير الكلاسيكية والمعاصرة. وتمثل هذه المساهمة أهمية كبيرة في تطوير منهجية الدراسات القرآنية

بما يجعلها أكثر تفاعلاً مع تطور العلوم واحتياجات الفكر المعاصر، الذي يتطلب منهجاً تحليلياً منظماً ومبنياً على أسس نظرية واضحة.

إلى جانب ذلك، يقدم البحث إسهاماً في المجال العملي الأكاديمي من خلال تقديم نموذج تحليلي يمكن تطبيقه في تفسير آيات أخرى تتضمن رموزاً وعلامات كونية. ومن ثم، يُرجى أن تشكل نتائج البحث مرجعاً في المقررات الدراسية، والحلقات العلمية، والبحوث اللاحقة ذات الصلة بموضوع الكوسمولوجيا القرآنية، ورمزية الطبيعة، والبنية الجمالية في النص القرآني. كما يُتوقَّع أن يساعد البحث القرّاء في فهم القرآن فهماً أعمق من زاوية تربط بين الدلالة اللسانية والرسالة اللاهوتية، بما يعزز تقليد التدبر المبني على التأمل والنقد والتذوق الجمالي للغة القرآن.

UINSSC
UNIVERSITAS ISLAM NEGERI SIBER
SYEKH NURJATI CIREBON